

يقدمها: د. عمرو عبدالسميع

صباح الخير يا أمريكا

سفير الجامعة العربية في مركز الحوار:

ضرورة الاستفادة من تجربة الوحدة الأوروبية في تطوير العمل العربي المشترك



السفير حسين حسونة

من القلب تحدث سفير الجامعة العربية لدى الأمم المتحدة والولايات المتحدة الدكتور حسين حسونة عن مواقف العمل العربي المشترك في ندوة جماهيرية نظمها مركز الحوار العربي في شيرجينا وحضرها عدد من السفراء العرب الحاليين والسابقين و عدد من زعماء المنظمات العربية والإسلامية الأمريكية. وأكد السفير أنه يتحدث من منطلق خبرته مع العمل العربي المشترك كمشقق عربي وليس كمندوب للجامعة العربية، ولعل هذا الاستهلال شجعه على الحوار الصريح بعيداً

عن أغلال الرودو الدبلوماسية الرسمية. وكيفية طبيعية لموضوع مواقف العمل العربي المشترك أوضح السفير أن هناك أكثر من جانب لهذا الموضوع فهناك مشاكل الوضع العربي والنظام العربي وهناك وضع محزن للواقع العربي في الأمم المتحدة حيث أصبح العرب ربايذ والتمين في مخز مشاكلهم أمام المنظمة العالمية وهي كثيرة وعلى رأسها مشكلة الصراع المصري - الإسرائيلي، ومضاعفات الغزو العراقي للكويت، والعقوبات الدولية المفروضة على العراق وليبيا والسودان، والقائمة طويلة والأسباب عديدة ومتنوعة، ولكن السفير حسين حسونة أكد أنه لكي يمكن فهم مدى ما يمكن أن تقوم به الجامعة العربية كمنظمة إقليمية في دعم العمل العربي المشترك، دون أن نضحنا ما لاطاق لها به، ينبغي أن نذكر أنه منذ قيام الجامعة بعد الحرب العالمية الثانية، وحتى الآن أبقى ميثاقها على حق كل دولة من الدول الأعضاء في ممارسة السيادة الكاملة بحيث لا يمكن للجامعة توحيد أي سياسات أو فرض أجهزة فوقية على الدول الأعضاء.

وقال إنه حتى عندما حاولت إسرائيل تحويل مجرى نهر الأردن وبها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر إلى عقد قمة عربية في عام ١٩٦٤، ارتفع سقف التوقعات للعمل العربي المشترك إلى مستوى شبر من خلال الرئيس عبد الناصر بالأمل في أن يتحول الجامعة العربية إلى منظمة تتخذ الشكل الكونفيدرالي، ولكن الظروف السياسية وسياسات الدول الكبرى ومصالحها حالت دون تحقيق ذلك الأمل وأصبحت الجامعة العربية منظمة تسيقية رغم ما للدول الأعضاء من مقومات الاتحاد من لغة وثقافة وتاريخ مشترك ما كان يمكنها من توفير أليات تتجه بها إلى نماذج مماثل للاتحاد الأوروبي بدلاً من الحديث عن بداية جهود لإقامة سوق عربية مشتركة بعد عشرات السنين من الإعلان عن ذلك الهدف.

إنجازات الجامعة العربية

وشدد سفير الجامعة العربية في الأمم المتحدة في ندوة مركز الحوار على ضرورة الاستفادة من

أساس أن مؤتمرات القمة العربية في التي توجه وأن الخلاف بين الزعماء هو الذي يعوق مسيرة العمل العربي المشترك وبنه السفير حسين حسونة إلى أن الدول المتقدمة لتتجه إلى تسييس كل الأمور وإنما توازن بين ما للسياسة وما للجدالات الأخرى من نفوذ وتأثير. ومن حالات النجاح الأخرى التي ساقها السفير حسين حسونة لحماية الأمن القومي العربي مشروع اتفاقية إقامة منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط يكون هدفها انضمام دول الحوار مثل تركيا وإيران وإسرائيل إلى تلك المنظمة لتأمين الدول العربية من خطر الدرع النووي بعد أن وقعت كل الدول العربية اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية وأصدرت إسرائيل على عدم الانضمام إليها مما جعل الدول العربية تشعر بأنها مهددة أمام ترسانة إسرائيل من الأسلحة النووية.

وفي هذا الصدد أكد سفير الجامعة العربية لدى الأمم المتحدة أنه عندما تتم مطالبة العراق بالتخلص من لويه من أسلحة الدمار الشامل واستمرار برامج الرقابة لضمان عدم حصوله على تلك الأسلحة، يجب أن يتذكر العالم أن الفقرة رقم (١٤) من قرار مجلس الأمن رقم ٦٩١ تنص على أن تخلى العراق عن أسلحة الدمار الشامل يجب أن يكون خطوة من أجل جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من جميع أسلحة الدمار الشامل ولذلك لايجوز غض الطرف عن مطالبة إسرائيل بالتخلص من ترسانتها الضخمة من أسلحة الدمار الشامل وإلا كان المجتمع الدولي يستخدم أسلوب الكيل بمكاليه أو المعايير المزدوجة.

تحديات العمل العربي المشترك

وفي استعراضه للمواقف التي تعرقل امكانيات العمل العربي المشترك من خلال الجامعة العربية أعرب السفير حسين حسونة عن اعتقاده بأن أزمة غزو العراق للكويت في عام ١٩٩٠ زعزعت الثقة في النظام العربي، وأشاعت فيه الفاقة والانقسام وأصبحت دول الخليج العربية تخشى على أمنها من العراق، كما أصبح العراق يشعر بأن العالم يريد استقرار المصالح الفرويض على العراق إلى الأبد وأن العقوبات الذكية التي تسعي الولايات المتحدة وبريطانيا إلى تعريضها ليست إلا وسيلة لتكسبه ذلك الهدف.

و ضرب السفير حسين حسونة مثالا على عمق التأثير السلبي لحرب الخليج على مسار العمل العربي المشترك فقال إن القمة العربية في عمان كادت تنجح في التوصل إلى طريقة لمعالجة ما وصفه بالحالة بين العراق والكويت من خلال اعتراف مشترك ومبادل بينهما وحل أزمة الاسرى الكوريتيين والمفقودين العراقيين وهدد خطوات إقامة علاقة حسن جوار بعيدا عن التهديدات، ولكن في آخر لحظة رفض العراق التمسك بعدم اتخاذ سياسات من شأنها التأثير السلبي على استقلال دولة الكويت، وظهر عمق تداعيات أزمة الخليج وأن الوقت لم يحن بعد لتسوية الوضع بين العراق والكويت رغم مرور أكثر من عشرة أعوام على الغزو.

تجربة الوحدة الأوروبية في تطوير العمل العربي المشترك من منطلق المصالح المشتركة أولا، وقال في هذا الصدد إن الجامعة العربية بدأت تسلك هذا الاتجاه بمشروع اتفاقية لإنشاء منظمة عربية للتجارة الحرة وقعتها حتى الآن أربع عشرة دولة عربية وتهدف إلى إلغاء الرسوم الجمركية بين الدول الأعضاء في غضون عشرة أعوام لفتح الطريق أمام إقامة سوق عربية مشتركة وفي هذا الصدد يستمد في توجيهه للمقبل أول قمة اقتصادية عربية لتحقيق تطور أساسي في العلاقات الاقتصادية العربية بغضى في علاقات مصلحة مشتركة ويحقق شكلا عمليا من أشكال الاندماج الاقتصادي في مواجهة التكتلات الاقتصادية الغربية واستعدادا لعصر العولمة.

وفي هذا الصدد أشاد السفير حسين حسونة بانجاز آخر للجامعة العربية وهو تكوين منظمات عربية متخصصة في جميع المجالات من تجارة وصناعة وعلوم وتكنولوجيا وأعلام ومكها انا صفات النيات أن تقوم بتوحيد وتنسيق السياسات والتشريعات في هذه المجالات بحيث يقوم التعاون على أساس المصلحة المشتركة كتمهيد لاجتذاب نحو العمل العربي المشترك.

وقال السفير حسين حسونة إن من عوائق ذلك للعمل الجبل العربي إلى الأحداث الدرامسية الاستعراضية الفضة وعدم تركيزهم على العمل الجاد الذي يمكن أن يكون أهم بكثير من عقد القمم العربية السياسية، فالجامعة العربية كان بوسعها إنجاز الكثير على المستوى الوزاري أو المؤسساتي كالغرف التجارية والاتحادات النقابية وغيرها، ولكن النظام العربي قام تقليديا على

وعلاوة على معوقات زعزعة الثقة في النظام العربي التي تفضحت عن حرب الخليج الثانية تكرر السفير حسونة أن من أهم المعوقات الأخرى في إطار جامعة الدول العربية عدم وفاء الدول الأعضاء بتسديد المستحقات المالية المتفق عليها وأيضا عدم وجود بنود تسمح بعقوبة الدول التي لاتدفع مساهماتها في ميزانية الجامعة مثلما هو الحال في ميثاق الأمم المتحدة حيث تصوم المادة ١٩ الدول التي لاتسدد رسوم العضوية لمدة عامين من المشاركة داخل المنظمة العالمية، وبذلك أصبحت هناك أزمة مالية مزمنة في الجامعة العربية تؤثر على فعاليتها في الإنفاق على متطلبات العمل العربي المشترك.

ليس لحزب و موسى عصا سحرية

كذلك أكد سفير الجامعة العربية الدكتور حسين حسونة في ندوة مركز الحوار أن الجامعة العربية تعاني كسائر المنظمات الإقليمية قدرا كبيرا من البيروقراطية ولفك سيواجه الأسيخ العام الجديد السيد عمرو موسى هذه المشكلة وهو عاجز على إعادة هيكلة الجامعة العربية والقضاء على البيروقراطية وضع نظام حكم لسداد المستحقات في الدول الأعضاء في الجامعة، ولكنها تحتاج إلى مساندة الدول العربية. وقال السفير حسين حسونة إن الأمين العام الجديد عمرو موسى بدوامسي مخضرب نشيط وله شخصيته جذابة ويعتمد برمسيد مائل من الخبرة والاتصالات المتسارعة مع كل الأطراف العربية ولكن يجب أن يدرك الجسم أنه ليس لعمرو موسى عصا سحرية ويجب أن يضع الجميع أيديهم في يده، خاصة أن الأزمات التي تواجه الأمة العربية أكبر من أن تحلها دولة أو دولتان، وأن الأمين العام السابق الدكتور عصمت عبد المجيد قد ترح خدمته الجامعة بتحويلها إلى مؤسسة أهلية بصفة دورية من خلال عقد مؤتمر القمة العربية جزءا من ميثاق الجامعة في شكل ملحق إضافي يجعلها تتجمع بشكل دوري، وعلاوة على تحدي السلام وترتفع حدة الواجهة مع إسرائيل إلى درجة خطيرة، يواجه العالم العربي والجامعة العربية تحدي العولمة، وهذا استعارة للسفير حسين حسونة مقولة الدكتور أحمد زويل العالم الفيزيائي الحائز على جائزة نوبل والتي قال فيها إنه إذا لم يواكب العرب التولم العلمي والتكنولوجي فيسليم تهيمش الدول العربية في عصر العولمة والإنفتاح.

وخلص السفير حسين حسونة إلى القول بأنه رغم تصارب الماضي وقصور إنجازات العمل العربي المشترك فإن ما يشجع به العرب من قدرات وقوى ذاتية يوفر الأساس لانطلاق جديدة إذا صدقت النيات واعتمدت الجهود العربية للتعددية على التخطيط السليم والجدية في التنفيذ.

وقال إن على العرب أن يتذكروا دائما أنهم إذا احتسوا استغلال ما لديهم من ثروات بترونية وموارد بشرية وموقع استراتيجي وتاريخ ولغة مشتركة فيمكنون بوسعهم الخروج من المأزق الحالي ومواجهة التحديات التي يفرضها عصر التكتلات الكبرى